كان الساكت متكلما لاجل ان في نفسه كلاما لما صح نفي الكلام عنه ضرورة كونه
اسماء الحقائق لا يجوز نفيها عن مسمياتها وكذلك الاخرس واذا
ثبت ان حقيقة الكلام هو التكلم بالحروف والاصوات وان حقيقته
في الحروف والصوت في الشاهد يثبت ذلك في الغايب ضرورة
ان الحقائق لا تختلف لا في الشاهد ولا في الغايب والدليل على صحة
هذا القول هو انه لما كان حقيقة العالم منا له منزلة علم لا جرم
انهم قالوا ان الباري عالم بعلم حملا على الحقيقة في الشاهد دليل ثاني
حادي عشر هو ان الامة اجمعت على الفرق بين النطق بالحروف
والصوت وبين الصمت فقال الشاعر

وكاين ترى من معجب لك صامت ... زيادته او نقصه في التكلم

ففرق بين الكلام والصمت فدل على ان الكلام هو الحروف والاصوات
وعند الاشعرية لا فرق بين الساكت والناطق لان كلهم لديه متكلم
ومما يدل على بطلان ما قاله الاشعرية قول شاعر اخر فانه قال

الصمت خير والسكوت سلامة ... فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا

ما ان ندمت

والدليل على هذا ما قد دللناه على ما تقدم منها فان احتج
المخالف بان يقول قوله تعالى ويقولون في انفسهم ثبت ان في النفس
الكلام واذا ثبت ان في النفس الكلام صح ما قلنا بان الكلام يتناول
للساكت والناطق والجواب هو ان معنى الاية ما قاله جمهور المفسرين
لانهم قالوا ويقولون في انفسهم كلاما خفيا اي بحروف واصوات
خفية لا يسمعه الا انفسهم لان الرجل اذا تكلم قليلا قليلا بحيث يسمع
نفسه يقولون تكلم فلان في نفسه واذا كان يتكلم بحيث ان يرى منه
الاشارة مع حركة شفته يقولون فلان يتكلم في نفسه وان كان
غير

٢١

غير متكلم بحرف والصوت والدليل على صحة هذا التأويل قوله تعالى
في اثناء الاية لولا يعذبنا الله بما نقول والقول لا يكون الا بحرف
وصوت باجماع اهل اللغة وكذلك الجواب عن قوله تعالى
واذكر ربك في نفسك بمعنى اذكر ربك في نفسك بحيث لا يسمع
صوتك سامع من الادميين غيرك لانه قال في اثناء الاية ودون
الجهر من القول واحتج ايضا بان قال اثبت اهل اللغة على
ان في النفس كلاما بحيث انهم قالوا ان في نفسي كلاما اريد ان
احدثك به وقال الشاعر في معنى ذلك

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

والجواب هو انا نقول ان احدا من اهل اللغة لم يسم ما في النفس
كلاما والدليل على صحة هذا القول نفيهم الكلام عن الساكت والاخرس
ولو كان ما قد قالوه صحيحا لما نفوا الكلام عنهم واما قولهم
بان في نفسي كلاما اريد ان احدثك به فنقول معناه ان في
نفسي استحضار كلام لا كونه في نفسه كلاما حقيقة كما يقولون
ان في نفسي بناء دار ونساجة ثوب ومعلوم بالضرورة على
ان نفس البناء والنساجة ليستا في نفسه وانما الذي في
نفسه استحضار ذلك واما ما قال الشاعر

ان الكلام لفي الفؤاد

فنقول معناه اي معنى الكلام في الفؤاد
جواب اخر وهو ان معناه ان الكلام على قدر العقل وانه
دال على زيادته ونقصانه ولهذا قال الشاعر

وكاين ترى من معجب لك صامت ... زيادته او نقصه في التكلم

قيل معناه يعني كلامه يدل على توفر عقله او نقصانه واحتج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)